المحتويات

الرسالة الباقية

- من دلائل ﷺ
- ختم النبوة:
- رحمة للعالمين:
- سعادة البشرية ببعثته ﷺ:
- ما هي الرسالة الباقية؟
- الرسالة الباقية سَمت الكون كله:
- الرسالة الباقية هي دين الأنبياء والرسل جميعًا:
- كمال الرسالة الباقية.
- أسس وخصائص التشريع
- فروق واختلافات والقوانين الوضعية.. فروق واختلافات:
- المصادر الإسلام:

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

الرسالة الباقية

الرسالة الباقية

الرسالة الباقية

كلما بعد الناس عن هدي السماء ورسالة الأنبياء عمَّ البشرية الشقاء والظلام، فكان الله يُرسل الرسول تلو الرسول: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥]؛ فالله لا يعذب أحدًا لم يرسل له رسولًا: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥]، وبعد ما بُعث عيسى عليه السلام، ثم رفعه الله عانت البشرية من جاهلية وضلال وظلم وظلام؛ فقد تعرضت الديانات السماوية للتحريف والتشويه من قِبل بعض المبطلين الذين استبدلوا عقيدة التوحيد الصافية بالوثنية والشرك، والاجتراء على الله تعالى والقول عليه بغير حق، والتطاول على الذات الإلهية، ولم يكن هناك فرق بين أهل الكتاب وبين أهل الأوثان والأصنام في عباداتهم وحياتهم؛ فاختفى نور التوحيد وسط هذا الركام الهائل من الشرك والإلحاد، والتغيير والتبديل في كلام الله عز وجل، ونبذ الذين أوتوا الكتاب العهود والمواثيق وكلام الله وراء ظهورهم، ولم يعبئوا به، وكتموا الحق، وأظهروا الباطل، وتجرؤا على محارم الله، تهاونًا بحقوق الله وحقوق الخلق، واشتروا بذلك الكتمان ثمنًا قليلًا من بعض الرياسات والأموال الحقيرة، كما حصل مع رؤسائهم المتبعين أهواءهم، المقدمين شهواتهم على الحق، فعمَّت الحروب الدامية، وظهر الاستبداد، وعاشت البشرية في ظلام دامس مطبِق، أظلمت لأجله القلوب بسبب ظلمة الكفر والجهل، وتدنست الأخلاق، وهُتكت الأعراض، وانتُهكت الحقوق، وظهر الفساد في البر والبحر، حتى لو تأملها عاقل لأدرك أن البشرية ـ في ذلك الوقت ـ في حالة احتضار، وأنها آذنت بزوال، ما لم يتداركها الله بمصلحٍ عظيم يحمل مشعل النبوة، وقبس الهداية؛ لينير للبشرية طريقها، ويهديها إلى سواء السبيل.

جورج سارتون

محاضر بجامعات واشنطن وهارفارد

حدث جلل

ثمة حادثة واحدة من أخصب الحوادث نتائج في تاريخ الإنسانية. ألا وهي ظهور الإسلام.

فبعث الله نبيه ﷺ وسط هذا الواقع المظلم للحياة البشرية، اصطفى الله نبيه محمدًا ﷺ؛ ليكون: ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وأرسل معه النور الهادي الذي ينقذ البشرية من ضلالها وشقائها، حتى أكمل الله هذا الدين للبشرية، وأتم عليها النعمة بكماله، وجاهد ﷺ في سبيل وصول الحق لعموم العالمين: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وحتى يذوقوا طريق السعادة، وهو في جهاده كله لم يكن يريد شيئًا من متاع الدنيا، ولا يريد من الناس أجرًا، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾ [ص: ٨٦]، بل خيَّره ربه بين أن يكون ملكًا رسولًا أو أن يكون عبدًا رسولًا، فاختار أن يكون عبدًا رسولًا؛ فكان ﷺ بشرًا يعيش كغيره من البشر، يجوع كما يجوع أصحابه، ويُجرَح كما يُجرحون، ويعمل ﷺ معهم، ويفتخر بأنه عبد لله، فإذا أراد ربه تكريمه وصفه بالعبودية، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١﴾ [الكهف: ١]، بل كان يحذِّر من أن يغلو أحد فيه أو يعطيه أكثر من حقه، فقال ﷺ: "لا تُطْرُوني كما أطْرَت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله" (رواه البخاري)، وكل من رآه ﷺ وعرفه عرف

النبأ الأعجب

"كاد يكون نبأ نشوء الإسلام النبأ الأعجب الذي دوَّن في تاريخ الإنسان ظهور الإسلام في أمة كانت من قبل ذلك العهد متضعضعة الكيان، وبلاد منحطة الشأن: فلم يمض على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر في نصف الأرض ممزقا ممالك عالية الذرى مترامية الأطراف، وهادمًا أديانًا قديمة جرت عليها الحقب والأجيال، ومغيرًا ما بنفوس الأمم والأقوام، وبانيًا عالمًا حديثًا متراص الأركان، هو عالم الإسلام".

لوثروب ستودارد

كاتب أمريكي

رحمة للعالمين

"إن حياة مثل حياة محمد، وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده، ووثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه، وشدة بأسه في لقاء ما لقيه من عَبَدة الأوثان، وإعلاء كلمته، ورباطة جأشه؛ لتثبيت أركان العقيدة الإسلامية.. إن كل ذلك لدليل على أنه لم يكن يضمر خداعًا، أو يعيش على باطل؛ فهو فيلسوف، وخطيب، ورسول، ومشرِّع، وهادي الإنسانية إلى العقل، ومؤسس دين لا فرية فيه، ومنشئ عشرين دولة في الأرض، وفاتح دولة روحية في السماء، فأي رجل أدرك من العظمة الإنسانية مثلما أدرك!! وأي إنسان بلغ من مراتب الكمال مثلما بلغ"!!

لامارتين

شاعر فرنسي

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

الرسالة الباقية

دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم

صدقه وانبهر بسيرته وأعجب بخلقه الشريف ﷺ، كيف لا وقد شهد له الأعداء قبل الأصدقاء والكفار قبل المسلمين! ويكفيه ﷺ شهادة ربه فيه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤]، بل يكفيه أن الله اصطفاه ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين، فلما كملت مهمته ﷺ؛ توفَّاه الله، وأبقى رسالته للبشرية إلى يوم الدين.

مايكل هارت
كاتب أمريكي

من عظماء البشرية

"إن محمدًا كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز على المستويين الديني والدنيوي. إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معًا يخوله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية".

من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم.

١. أنه دعا إلى عبادة الله تعالى وحده وترْك عبادة ما سواه موافقًا في ذلك جميع الأنبياء، ومن قارن بين ما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام وبين ما جاء به محمد ﷺ من العقيدة الصحيحة والشرائع المحكمة والعلوم النافعة علم أنها جميعًا تصدر من مشكاة واحدة؛ هي مشكاة النبوة.

لا ينكره إلا جاحد

"محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة. ولا يمكننا أبدًا إنكار أن محمدًا هو المرشد القائد إلى طريق النجاة".

هانز كونج
عالم لاهوت سويسري

https://www.path-2-happiness.com/ar

كلام الله

"عندما أكملت قراءة القرآن الكريم غمرني شعور بأن هذا هو الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها، وأنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية نجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية، أما القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع وأسلوب قاطع لا يدع مجالًا للشك بأن هذه هي الحقيقة، وأن هذا الكلام هو من عند الله لا محالة".

ديبورا بوتر
صحفية أمريكية

٢. أنه أظهر معجزات وآيات بينات لا يُظهرها إلا أنبياء الله؛ فإن سنة الله تعالى قد جرت على أن يجري على أيدي الأنبياء السابقين خوارق العادات لتكون معجزة لهم، وبرهانًا على صدقهم، وسبيلًا لإقامة الحجة على أقوامهم، وكانت معجزة كل نبي من جنس ما بَرع فيه قومه الذين أرسله الله إليهم؛ فكانت معجزة موسى عليه السلام مناسبة لما غلب على قومه وبرعوا فيه؛ وهو السحر، فأبطل الله سحرهم بما أجرى على يديه، وعجزوا عن معارضته مع خبرتهم وتفننهم في أنواع السحر، وكان قوم سيدنا عيسى عليه السلام ممن برعوا في فنون الطب والتداوي، فشفى الله على يديه ما استعصى عليهم من الأمراض، حتى أحيا الله على يديه الموتى، وهي معجزات حسية، كما أنها محدودة الزمان والمكان، فليست لها صفة العالمية والخلود، ومن معجزات محمد ﷺ تلك المعجزات الحسية؛ ومنها: نبع الماء من بين أصابعه ﷺ، وتكثير القليل من الطعام بين يديه ﷺ حتى كان يأكل منه من معه من المسلمين، بل ويتبقى منه بقية، وتكثير الماء حتى يشرب منه جميع الجيش ويتوضأون، وحنين الجذع إليه لما فارقه إلى المنبر، وتسليم الحجر عليه وهو في مكة، وانقياد الشجر إليه، وتسبيح الحصى بكفه، وإبراء المرضى بإذن الله، وغيرها، وقد سجل القرآن

نصري سلهب
أديب لبناني

شتان..

"ليس كالإسلام دين يكرم الأنبياء والرسل الذين سبقوا النبي العربي، وهو يفرض على المؤمنين به إكرام هؤلاء والإيمان بهم، وليس كالإسلام دين يحترم الأديان الأخرى المنزلة الموحى بها التي سبقته في النزول والوحي".

الكريم من تلك المعجزات معجزة الإسراء والمعراج؛ حيث أُسري به ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به من المسجد الأقصى حتى جاوز السماوات السبع، قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء: ١]، وكذلك معجزة انشقاق القمر؛ حيث يقول الحق سبحانه: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾[القمر: ١]، فقد طلب المشركون منه ﷺ معجزة جلية تدل على صدقه، وخصصوا بالذكر أن يَشُقَّ لهم القمر، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر، أي: الليلة الرابعة عشرة؛ وهي التي يكون القمر فيها على أتم وأوضح صورة، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما طلبوا؛ فانشق القمر نصفين: نصف على جبل الصفا، ونصف على جبل قيقعان المقابل له، وبعد حصول هذه الآية العظيمة لم يصدق بها المشركين في قريش، وإنما اعتبروها سحرًا، وهذه سُنة المعرِضين عن دين الله عندما يهدم الحق سلطانهم ويطمس نوره ضلالهم، عندئذٍ لا يتورعون عن محاولة الكيد له والوقوف في وجهه؛ إما بتشويه المبادئ، أو بقلب الحقائق، وذلك ظنًّا منهم أن هذا كفيل بالقضاء عليه، قال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ٣﴾ [القمر: ٢ ـ ٣].

٣. القرآن: وهو أعظم تلك المعجزات وأبقاها على مر العصور وتعاقب الدهور، وهو معجزة معنوية عقلية، وآية من آيات النبوة؛ لأنه أبلغ كتاب، وقد أنزله الله على رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، وتحدَّى الفصحاء أن يأتوا بمثله أو بمثل سورة منه؛ والإعجاز والتحدي في القرآن لا ينكرهما إلا مُكابر؛ فهو معجز في فصاحته وبلاغته ونظمه وأسلوبه، وما تضمَّنه من الإخبار عن الماضي الغابر، والمستقبل البعيد، إضافة إلى ما فيه من الأحكام المحكمة،

بلسان عربي مبين

"الآيات التي أعاد الرسول محمد ذكرها في هذه السور العظيمة تخلِّف وراءها بعيدًا أقوال فصحاء البشر كما يمكن استحضارها من خلال النصوص الموضوعة التي وصلتنا".

بلاشير ريجيش
مستشرق فرنسي

والآداب الرفيعة، والهدى والنور والبركة، كما أن الإعجاز العلمي الذي يكتشف اليوم فيه مطابقة أخبار الوحي للحقائق العلمية في الكون، والتي لم تكن معلومة من قبل من أبين البراهين على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ، كما اكتشف العلم الحديث مؤخرًا أطوار الجنين في البطن، ووجود الحاجز المائي بين العذب والمالح في البحر إلى غير ذلك، ومن أعظم دلائل كونه من عند الله بقاؤه محفوظًا أكثر من أربعة عشر قرنا من التحريف والتغيير والتبديل، لم يُحرَّف ولم يُبدَّل، ولا يسأم منه قارئوه مهما كرروا تلاوته، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[الحجر: ٩]، بل وحفظ بالقرآن العقيدة الصحيحة، وضمّنه أكمل شريعة، وأقام به أفضل أمة؛ وبهذا يظهر لنا أن معجزة النبي محمد ﷺ امتازت عن معجزات إخوانه من الأنبياء بعظمتها وعالميتها وخلودها، ولا يزال التحدي قائمًا للجميع، وسيبقى العجز حاصلًا للجميع إلى يوم القيامة أن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾[الإسراء: ٨٨].

٤. أنه ﷺ تنبأ بحوادث جمَّة من حوادث الدنيا ودُوَلِهَا؛ فوقعت كما أخبر؛ كفتح الشام والعراق والقسطنطينية، كما أخبر عن الأمم الماضية وأحوالهم مع أنبيائهم ورسلهم، بدءًا من آدم عليه السلام، ومرورا بجميع الأنبياء والمرسلين كسيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام،

موريس بوكاي
عالم وطبيب فرنسي

القرآن والعلم الحديث جنبًا إلى جنب

"لقد قمت بدراسة القرآن الكريم؛ وذلك دون أي فكر مسبق، وبموضوعية تامة، باحثًا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث؛ فأدركت أنه لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث".

فنساي مونتاي
مفكر ورحالة فرنسي

إنه كلام الله

"إنني لا أشك لحظة في رسالة محمد، وأعتقد أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه بعث للناس كافة، وأن رسالته جاءت لختم الوحي الذي نزل في التوراة والإنجيل، وأحسن دليل على ذلك هو القرآن المعجزة، فأنا أرفض خواطر بسكال العالم الأوروبي الحاقد على الإسلام والمسلمين إلا خاطرة واحدة؛ وهي قوله: ليس القرآن من تأليف محمد، كما أن الإنجيل ليس من تأليف متى".

كما تنبأ بحوادث مستقبلية؛ فحدثت كما تنبأ بها، ومنها أنه لما انتصر الفرس على الروم، فأخبر سبحانه وتعالى أنه بعد بضع سنين سينتصر الروم على الفرس، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الروم: ١ـ٧]، وقد حصل هذا كما أخبر الله تعالى.

٥. أن الأنبياء عليهم السلام قد تنبأوا به ﷺ قبل ظهوره بدهر طويل، ووصفوا مبعثه، وبلده، وخضوع الأمم والملوك له ولأمته، وذكروا انتشار دينه.

٦. أنه خاتم الأنبياء، ولو لم يُبعث لبطلت نبوات الأنبياء التي بشرت بمبعثه.

٧. أنه قد شهد بصدق الرسول ﷺ، وثبوت أمره في التوراة والإنجيل بعض أهل الكتاب حال بعثته والذين لم يُعمِهِم التعصب؛ كبحيرا الراهب، وورقة بن نوفل، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام، وزيد بن سعنة.

٨. أن انتصاره على الأمم التي حاربته آية من آيات النبوة؛ إذ يستحيل أن يدَّعي شخص أنه مرسل من الله ـ وهو كاذب ـ ثم يمده الله بالنصر والتمكين، وغلبة الأعداء، وانتشار الدعوة، وكثرة الأتباع، فإن هذا لا يتحقق إلا على يد نبي صادق.

٩. ما كان عليه الرسول ﷺ في نُسكه وعفافه وصدقه ومحمود سيرته وسننه وشرائعه وحسن أخلاقه؛ فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٖ عَظِيمٖ ۝٤﴾ [القلم: ٤]؛ فإن هذا لا يجتمع إلا في نبي بحق.

ألدو ميللي

مستشرق فرنسي

صنع الله!!

"في عصر الانحطاط العميق بالبلدان التي كانت من قبل تعد قسمًا من إمبراطورية دقلديانوس القديمة، نهض فجأة في قلب الصحاري العربية خصم من الخصوم، تابع تلك الإمبراطورية العجوز المترنحة، كما كان من ألد خصوم الممالك الجديدة التي كانت ناشئة في الغرب، وظل هذا الخصم يزداد عظمة في مرأى العين، كما لو كانت عناية الله الدائمة هي التي تقود عساكره المخلصين إلى الجهاد والنصر المبين، حتى تلا فتح سورية ومصر بعد قليل تقوض إمبراطورية الساسانيين، وأصبح أخلاء قسطنطين مهددين بمثل ذلك المصير".

١٠. التواتر الذي نُقلت به نبوة محمد ﷺ ومعجزاته؛ فمن تأمل أحوال الأنبياء ودرس تاريخهم؛ علم علمًا يقينيًّا أنه ما من طريق ثبتت به نبوة نبي من الأنبياء إلا وثبتت نبوة محمد ﷺ بهذا الطريق من باب أولى، فإذا نظرت كيف نُقلت نبوة موسى وعيسى عليهما السلام، علمت أنها نُقلت بطريق التواتر، والتواتر الذي نُقلت به نبوة محمد ﷺ أعظم وأوثق، وأقرب عهدًا، وكذلك التواتر الذي نُقلت به معجزاتهم وآياتهم متماثل، بل هو في حق محمد ﷺ أعظم؛ لأن آياته كثيرة، بل أعظم آياته هذا القرآن العظيم الذي لا يزال يُنقل نقلًا متواترًا صوتًا ورسمًا.

١١. أُميَّة النبي محمد ﷺ من دلائل معجزاته؛ فلقد بعث الله تعالى نبيه محمد أميًّا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، بل دلالة الأمية على أن القرآن الكريم مُوحَى إليه من الله أعظم دلالة، خاصة وأنه ﷺ قد عاش بين قومه أعوامًا عديدة، ولو كان ﷺ قارئًا كاتبًا لادَّعى المشركون أن ما جاء به من اختراعه ومن بنيات أفكاره، قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٧- ٤٨]، كما يؤكد أن ما جاء به ﷺ من عند الله تعالى لا من عند نفسه، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة: ٢]، ففي وصف الرسول الأمي بأنه يتلو على الأميين آيات الله؛ أي وحيه، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب؛ أي يلقنهم إياه، كما كانت الرسل تُلقن الأمم الكتاب بالكتابة، ويعلمهم الحكمة التي علمها الرسل السابقون أممهم، في كل هذه الأوصاف تحدٍّ بمعجزة الأمية في هذا الرسول ﷺ، فهو مع كونه أميًّا قد أتى أمته بجميع الفوائد التي أتى بها الرسل غير الأميين أممهم لا ينقص عنهم شيئًا، فتمخضت الأمية لتكون معجزة حصل من صاحبها أفضل مما حصل من الرسل الكاتبين، مثل موسى عليه السلام.

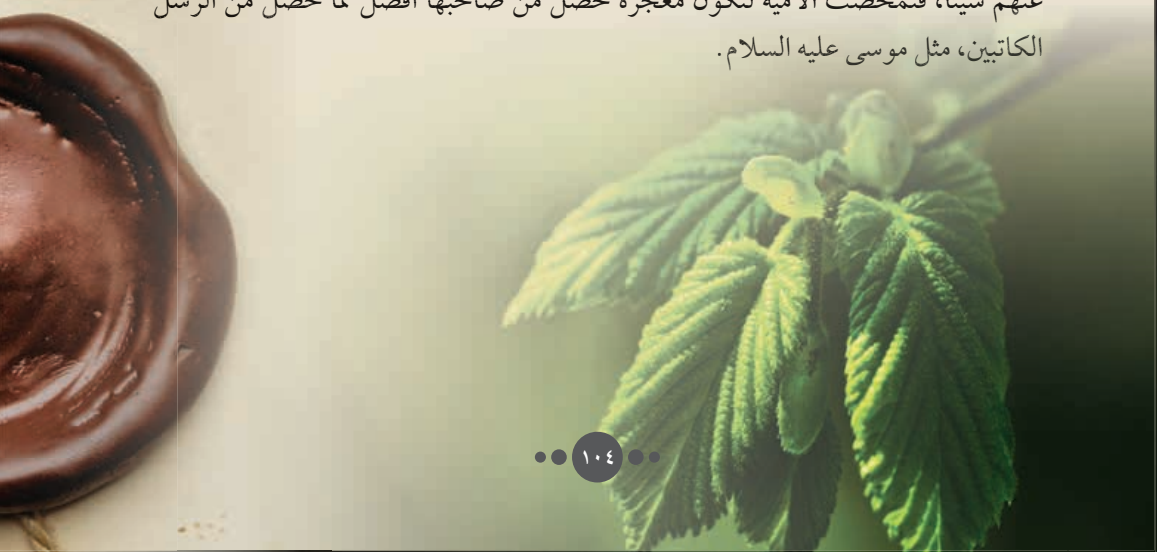

أخلاق النبوة

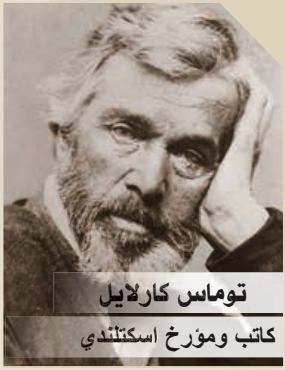

توماس كارلايل

كاتب ومؤرخ اسكتلندي

"إني لأحب محمدًا؛ لبراءة طبعه من الرأي والتصنع. ولقد كان ابن القفار هذا رجلًا مستقل الرأي؛ لا يعول إلا على نفسه ولا يدعي ما ليس فيه. ولم يكن متكبرًا؛ ولكنه لم يكن ذليلًا. فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله وكما أراده. يخاطب بقوله الحر المبين قياصرة الروم وأكاسرة العجم يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة. وكان يعرف لنفسه قدرها. وكان رجلًا ماضي العزم لا يؤخر عمل اليوم إلى غد".

ختم النبوة:

اقتضت حكمة الله سبحانه أن يبعث محمدًا ﷺ برسالة عامة لأهل الأرض، مناسبة لكل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾[سبأ: ٢٨]، وحفظها من التغيير والتبديل؛ لتبقى رسالته حية يحيا بها الناس، نقية من شوائب التحريف والتبديل، ولأجل ذلك جعلها الله خاتمة الرسالات، واختص الله سبحانه وتعالى محمدًا ﷺ بكونه خاتم الأنبياء، فلا نبي بعده؛ لأن الله أكمل به الرسالات، وخَتَم به الشرائع، وأتم به البناء، ولأجل ذلك جعل سبحانه الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ مهيمنًا على الكتب السابقة، وناسخًا لها، كما جعل شريعته ناسخة

هنري دي كاستري

مقدم سابق في الجيش الفرنسي

الدين واحد

"إن دين الأنبياء كان كله واحدًا: فهم متحدون في المذهب منذ آدم إلى محمد. وقد نزلت ثلاثة كتب سماوية: وهي: الزبور والتوراة والقرآن. والقرآن بالنسبة إلى التوراة كالتوراة بالنسبة إلى الزبور. وإن محمدًا بالنظر إلى عيسى كعيسى بالنظر إلى موسى. ولكن الأمر الذي تهم معرفته هو أن القرآن آخر كتاب سماوي ينزل للناس. وصاحبه خاتم الرسل. فلا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد".

واشنجتون إيرفنج
مستشرق أمريكي

خاتم الكتب السماوية

"كانت التوراة في يوم ما هي مرشد الإنسان وأساس سلوكه، حتى إذا ظهر المسيح اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل، ثم حلَّ القرآن مكانهما؛ فقد كان القرآن أكثر شمولًا وتفصيلًا من الكتابين السابقين، كما صحح القرآن ما قد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل، حوى القرآن كل شيء، وحوى جميع القوانين؛ إذ إنه خاتم الكتب السماوية".

لكل الشرائع المتقدمة، وتكفل الله بحفظ رسالته؛ فنُقِلَت نقلًا متواترًا؛ حيث نُقل القرآن الكريم نقلًا متواترًا صوتًا ورسمًا، ونُقل التطبيق الفعلي لشرائع هذا الدين وعباداته وسننه وأحكامه نقلًا متواترًا.

ومَنْ اطَّلع على دواوين السيرة والسنة علم أن صحابته رضوان الله عليهم قد حفظوا للبشرية سائر أحواله ﷺ وجميع أقواله وأفعاله، فنقلوا عبادته لربه وذكره له سبحانه وتعالى، واستغفاره وجهاده، وكرمه وشجاعته، ومعاشرته لأصحابه وللوافدين عليه، كما نقلوا فرحه وحزنه، وسفره وإقامته، وصفة مأكله ومشربه وملبسه، ويقظته ومنامه، فإذا استشعرت ذلك؛ أيقنت أن هذا الدين محفوظ بحفظ الله تعالى له، وعلمت ـ حينئذ ـ أنه خاتم الأنبياء والمرسلين؛ لأن الله سبحانه أخبرنا أن هذا الرسول هو خاتم الأنبياء؛ فقال سبحانه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[الأحزاب: ٤٠].

معلم البشرية

"لقد أخذت سيرة الرسول العربي بألباب أتباعه، وسَمت شخصيته لديهم إلى أعلى عليين؛ فآمنوا برسالته إيمانًا جعلهم يتقبلون ما أوحي به إليه، كما أن أفعاله ـ كما سجلتها السنة ـ كانت مصدرًا للقانون، لا يقتصر ذلك على تنظيم حياة الجماعة الإسلامية وحدها، بل ترتب كذلك علاقات المسلمين الفاتحين برعاياهم غير المسلمين".

اعبدوا الله

"كان محمد خاتم النبيين وأعظم الرسل الذين بعثهم الله ليدعو الناس إلى عبادة الله".

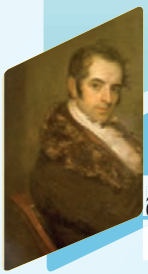

واشنجتون إيرفنج
مستشرق أمريكي

آرنولد توينبي
مؤرخ بريطاني

تولستوي

أديب روسي

خاتم النبيين

"أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد؛ لتكون آخر الرسالات على يديه، وليكون هو أيضا آخر الأنبياء".

رحمة للعالمين:

بعث الله نبيه محمدًا ﷺ؛ ليكون رحمة للعالمين، كلهم رجالًا ونساءً، صغارًا وكبارًا، بل بعثه الله رحمة حتى لمن لم يؤمن به، وتجلَّت هذه الرحمة في مواقف النبي ﷺ طوال حياته، ومن أبرزها أنه حين دعا قومه ـ رحمة بهم ـ كذبوه وطردوه من بلده مكة وحاولوا قتله، فكان الله حسبه وحسيبه فمكر بهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠]، وما زاده كل ذلك إلا رحمة بهم وحرصًا على هدايتهم، قال الله تعالى فيه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، ثم حين انتصر عليهم يوم فتح مكة عفا عنهم، وحين بعث الله له ملكًا من الملائكة ليطبق على الكفار جبلين كبيرين فيهلكوا، قال ﷺ: بل اصبر لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فهو ﷺ رحمة للعالمين، لكل

عالمية الإسلام

"إن الآية القرآنية التي تشير إلى عالمية الإسلام بوصفه الدين الذي أنزله الله على نبيه (رحمة للعالمين)؛ هي نداء مباشر للعالم كله، وهذا دليل ساطع على أن الرسول شعر في يقين كلي أن رسالته مقدر لها أن تعدو حدود الأمة العربية، وأن عليه أن يبلغ (الكلمة) الجديدة إلى شعوب تنتسب إلى أجناس مختلفة، وتتكلم لغات مختلفة".

لورا فيشيا فاغليري

مستشرقة إيطالية

الناس، ولكل البشر بمختلف ألوانهم ولغاتهم وتوجهاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم وأماكنهم.

ولم تقتصر رحمته ﷺ على البشر فقط، بل إنها وصلت حتى الحيوان والجمادات، فهذا جمل أحد الأنصار عذَّبه صاحبه وجعل يعاني من شدة الجوع فرَقَّ رسول الله ﷺ لحاله ورحمه وأمر صاحب الجمل بالإحسان إلى جمله وعدم تجويعه وتحميله فوق طاقته، ولما رأى رسول الله ﷺ حمامةً أخذ أحد الناس أفراخها رحمها ورَقَّ قلبه لها، وأمر بردِّ أولادها إليها، وهو القائل ﷺ: «وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبْحَة» (رواه مسلم)، كما امتدت رحمته ﷺ حتى شملت الجماد، فها هو يحن قلبه إلى الجذع الذي حنَّ لفراقه، فيرحمه وينزل إليه ويضمه إليه حتى يهدأ ويستقر.

ولم تكن رحمته ﷺ مواقف وأحداث فحسب، بل إنها أمر وشرع ومنهج وأخلاق شرعها للناس، فقد قال ﷺ مرغبًا في الرحمة والرفق واللين على الناس، ومتوعدًا مَن شقَّ عليهم: «اللهم مَنْ وَلِيَ مِن أمر أمتي شيئًا فشَقَّ عليهم فاشْقُق عليه، ومَنْ وَلِيَ مِنْ أمر أمتي شيئًا فرَفَقَ بهم فارفق به» (رواه مسلم)، فالرحمة خُلُق عظيم من أخلاقه ﷺ، ومبدأ أساسي في دين الإسلام دين الرحمة والسلام.

جان ليك
مستشرق أسباني

الرحمة المهداة

"إن حياة محمد التاريخية لا يمكن أن توصف بأحسن مما وصفه الله: حيث قال: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".. إن اليتيم العظيم قد برهن بنفسه على أنه أعظم الرحمات لكل ضعيف، ولكل محتاج إلى مساعدة، لقد كان محمد رحمة حقيقية لليتامى، وأبناء السبيل، والمنكوبين، وجميع الفقراء، والعمال ذوي الكد والعناء".

سعادة البشرية ببعثته ﷺ

جاءت بعثة النبي محمد ﷺ، فهدى الله الناس ببركة نبوّة محمد، وبما جاء به من البينات والهدى، هدايةً جلّت عن وصف الواصفين، وفاقت معرفة العارفين، فجاء للبشرية بالعلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق العظيمة، والسنن المستقيمة، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم علمًا وعملًا إلى الحكمة التي بُعث بها لتفاوتوا تفاوتًا كبيرًا، فلله الحمد كما يحب ربنا ويرضى.

مُخرِج البشرية من الظلمات إلى النور

كويليام
مفكر إنجليزي

"أوصل النبي محمد الخلق إلى أقصى مراتب السعادة بسرعة خارقة. ومن نظر بعين البصيرة في حال الأنام قبله وما كانوا عليه من الضلالة، ونظر في حالهم بعد ذلك وما حصل لهم في عصره من الترقي العظيم رأى بين الحالين فرقا عظيما كما بين الثرى والثريا".

فمن ناحية العقيدة؛ ساد البشرية الشرك بالله وعبادة غيره حتى عند كثير من أهل الكتب السماوية المحرفة السابقة، فجاء رسول الله ﷺ بالتوحيد الخالص، وعبادة الله وحده لا شريك له، وأخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، فزكى بالتوحيد نفوسهم من رجس الشرك ودنس العبودية لغير الله، فأرسله بما أرسل به كل الأنبياء والرسل من قبله، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾[البقرة: ١٦٣].

ومن الناحية الاجتماعية؛ بُعث ﷺ وقد ساد الظلم واستعباد الناس، والطبقية المقيتة قد قسَّمت البشرية إلى طبقات يَستعبِد بعضهم بعضًا، ويَظلِم بعضهم بعضًا، فجاء ﷺ بالمساواة بين الناس جميعًا عربًا وعجمًا، بيضًا وسودًا، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾[الحجرات: ١٣]، وأمر بالعدل والإحسان والتكافل الاجتماعي، ونهى عن الظلم والمنكر والعدوان، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾[النحل: ٩٠]، بل حفظ حقوق الناس حتى المعنوية منها، فنهى أن يسخر قوم من

دين للناس كافة

"الآيتان: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران ١٩]، ﴿وما أَرسَلناكَ إِلا كافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ ٢٨]. لقد تركت هاتان الآيتان العظيمتان أثرًا بالغًا في نفسي؛ لأن فيهما دليلًا على ذلك الطابع العالمي الذي يتميز به الإسلام، فضلًا عما يمتاز به من النظم والتشريعات الأخرى، وبيانه الكامل لحقيقة سيدنا عيسى. فهل هناك أقوى وأصدق من تلك التعاليم المتحررة التي توصينا باحترام كل ما جاء به جميع الرسل والأنبياء؟! لا شك أن الدين الإسلامي هو دين الحق والصدق والبرهان".

واجنر
باحث هولندي

قوم، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[الحجرات: ١١].

وفي جانب الأخلاق؛ بعث الله نبيه ﷺ وأخلاق البشرية في الحضيض، فلا أدب ولا سمو ولا خُلُق، فجاء النبي ﷺ ليعيد الناس إلى الأخلاق الحميدة والآداب الفاضلة؛ لتسعد حياتهم بالمعاملات الكريمة الطيبة، قال رسول الله ﷺ: «إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»(رواه البيهقي)، بل وصف الله خُلُقَه بأنه عظيم؛ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤﴾[القلم: ٤]، فكان ﷺ مثالًا في الخُلُق وفي الأدب، ومثالًا في الزهد والورع وحسن التعامل وحسن العشرة وحسن الكلام، بل كان ﷺ أسوة وقدوة حسنة في كل شيء حسن، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾[الأحزاب: ٢١].

أما المرأة؛ فكانت تُعاني الأمَرَّين قبل الإسلام؛ حيث بعث الله نبيه ﷺ والمرأة مُهانة لا حقوق لها، فكان الناس يختلفون بشأنها؛ هل هي إنسان أم لا؟ وهل لها حق العيش أم تُقتل وتُدفن وهي صغيره؟! فكانوا كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩﴾[النحل:٥٨ - ٥٩]، فكانت مجرد لعبة يُلهى بها، ودمية يُتاجر بها، وكائن يُحتقر، فبعث الله نبيه بتكريمها، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ

هربرت جورج ولز

كاتب وأديب بريطاني

دروس من حجة الوداع

"حج محمد حجة الوداع من المدينة إلى مكة قبل وفاته بعام، وعند ذاك ألقى على شعبه موعظة عظيمة، إن أول فقرة فيها تجرف أمامها كل ما بين المسلمين من نهب وسلب، ومن ثارات ودماء، وتجعل الفقرة الأخيرة منها الزنجي المؤمن عدلًا للخليفة، إنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم".

عبد الله كويليام

مفكر إنجليزي

خُلق نبي الله محمد

"كان محمد على أعظم ما يكون من كرم الطباع، وشريف الأخلاق، ومنتهى الحياء، وشدة الإحساس، وكان حائزًا لقوة إدراك عجيبة، وذكاء مفرط، وعواطف رقيقة شريفة، وكان على خلق عظيم، وشيم مرضية".

أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ [الروم: ٢١]، بل أمر ببرها أمًّا، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقدَّم برها على بر الرجل، فلما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، مَنْ أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم مَنْ؟ قال: أمك، قال: ثم مَنْ؟ قال: أمك، قال: ثم مَنْ؟ قال: ثم أبوك (رواه البخاري)، وأمر بإكرامها بنتًا، فقال ﷺ: «مَنْ كُنَّ له ثلاث بنات يؤويهن، ويرحمهن، ويكفلهن، وجَبَت له الجنة ألبتة، قال: قيل: يا رسول الله، فإن كانت اثنتين قال ﷺ: وثنتين" (رواه أحمد)، وأمر كذلك بإكرامها زوجة، وربط هذا بخيريته، فقال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه ابن ماجه).

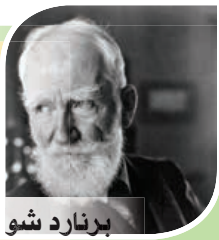

برنارد شو

كاتب إنجليزي

سبيل العالم

"قرأت حياة رسول الإسلام جيدًا مرات ومرات، فلم أجد فيها إلا الخُلق كما ينبغي أن يكون، وكم ذا تمنيت أن يكون الإسلام هو سبيل العالم"

ول ديورانت

مؤلف أمريكي

مقام المرأة

"رفع الإسلام من مقام المرأة في بلاد العرب، وقضى على عادة وأد البنات، وسوى بين الرجل والمرأة في الإجراءات القضائية والاستقلال المالي، وجعل من حقها أن تشتغل بكل عمل حلال، وأن تحتفظ بمالها ومكاسبها، وأن ترث وتتصرف في مالها كما تشاء، وقضى على ما اعتاده العرب في الجاهلية من انتقال النساء من الآباء إلى الأبناء فيما ينتقل لهم من متاع، وجعل نصيب الأنثى في الميراث نصف نصيب الذكر، ومنع زواجهن بغير إرادتهن".

جور وظلم!!

"كانت مجالس الفلاسفة في أوربا تعقد ليناقشوا: هل للمرأة روح كروح الرجل؟ هل لها روح إنسانية أم حيوانية؟ وانتهوا في نقاشهم إلى أن للمرأة روح، ولكنها أدنى بدرجات كثيرة من روح الرجل".

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

الرسالة الباقية

ما هي الرسالة الباقية؟

https://www.path-2-happiness.com/ar

ما هي الرسالة الباقية؟

تسمَّت كل ديانة من الديانات على اسم شخص معين مؤسس لها أو أمة خاصة وجِدت فيها؛ فنسبة إلى «زرادشت» كانت الزرادشتية، وإلى «بوذا» نُسبت البوذية، ولأن اليهودية ظهرت في قبيلة «يهوذا»، سميت باليهودية، وكانت النصرانية اقتباسًا من النصارى، هذا بخلاف الإسلام، فلم يرتبط برجل أو أمة خاصة، وإنما كل من يستسلم لله تعالى، ويمتثل لأوامره ويجتنب نواهيه، خاضعًا له وحده، فقد أسلم نفسه لله تعالى، فإذا اتبع خاتم الأنبياء والمرسلين محمدًا ﷺ، وانقاد للدين الحق الذي جاء به، فآمن به واتبعه؛ فهو المسلم بحق، مهما كان في أي زمان أو مكان، ومن أي لون أو جنس.

توماس كارلايل
كاتب ومؤرخ اسكتلندي

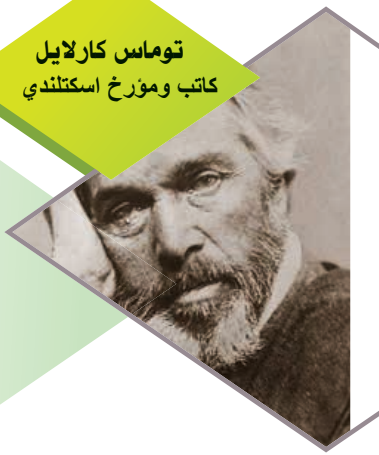

الله لا شريك له

"لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، هو الحق، وكل ما خلاه باطل، خلقنا ويرزقنا، إن الإسلام هو أن نسلم الأمر لله، ونذعن له، ونسكن إليه، ونتوكل عليه، وأن القوة ـ كل القوة ـ في الاستقامة لحكمته، والرضا بقسمته مهما كانت في هذه الدنيا وفي الآخرة، ومهما يصيبنا به الله ـ ولو كان الموت الزؤام ـ فلنتلقه بوجه مبسوط، ونفس مغتبطة راضية، ونعلم أنه الخير وأنه لا خير إلا هو، إن من السخف أن يجعل الإنسان من دماغه الضئيل ميزانًا للعالم وأحواله، بل عليه أن يعتقد أن للكون قانونًا عادلًا، وإن غاب عن إدراكه، وأن الخير هو أساس الكون، والصلاح روح الوجود.. عليه أن يعرف ذلك ويعتقده ويتبعه في سكون وتقوى".

جوستاف لوبون
مؤرخ فرنسي

لا فرق بين عربي وأعجمي

"ليس المسلمون أجانب في نظر بعضهم إلى بعض مهما اختلفت الشعوب التي ينتسبون إليها، ولا فرق في دار الإسلام بين الصيني المسلم والعربي المسلم في التمتع بجميع الحقوق، وبهذا تختلف الحقوق الإسلامية عن الحقوق الأوروبية اختلافًا أساسيًا".

الرسالة الباقية سَمت الكون كله:

الإسلام هو ما سار عليه هذا الكون كله، قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[آل عمران: ٨٣]، فمن المعلوم أن كل شيء في هذا الكون مُنقاد لقاعدة معينة، وسُنة ثابتة؛ فالشمس والقمر والنجوم والأرض مسخرات تحت قاعدة مطردة، لا قِبل لها بالحراك عنها أو الخروج عليها ولو قيد شعرة، حتى إن الإنسان نفسه إذا تدبرت شأنه تبين لك أنه مذعن لسنن الله إذعانًا تامًّا، فلا يتنفس ولا يحس حاجته إلى الماء والغذاء والنور والحرارة إلا وفقًا للتقدير الإلهي المنظم لحياته، وتنقاد لهذا التقدير جميع أعضائه؛ فالوظائف التي تؤديها هذه الأعضاء لا تقوم بها إلا بحسب ما قرر الله لها.

وهذا التقدير الشامل الذي يستسلم له ولا ينفك عن طاعته شيء في هذا الكون، من أكبر كوكب في السماء إلى أصغر ذرة من الرمل في الأرض، هو من تقدير إله ملك جليل مقتدر؛ فإذا كان كل شيء في السماوات والأرض وما بينهما منقادًا لهذا التقدير يتبين أن الإسلام دين الكون أجمع؛ لأن الإسلام معناه الانقياد والامتثال لأمر الآمر واجتناب نواهيه بلا اعتراض، فالشمس والقمر والأرض مستسلمة، والهواء والماء والنور والظلام والحرارة مستسلمة، والشجر والحجر والأنعام مستسلمة، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾[الجاثية: ١٣]، بل إن الإنسان الذي لا يعرف ربه ويجحد وجوده وينكر آياته، أو يعبد غيره، ويشرك به سواه، هو مستسلم من حيث فطرته التي فُطر عليها.

أما الإنسان فيتنازعه أمران:

الأمر الأول: الفطرة التي فطر الله الناس عليها من الاستسلام والخنوع ومحبة التعبد له والتقرب إليه، ومحبة ما يحبه الله من الحق والخير والصدق، وبُغض ما يبغضه الله من الباطل والشر والجور والظلم، وما يتبع ذلك من دواعي الفطرة من محبة المال والأهل والولد، والرغبة في الأكل والشرب والنكاح، وما يتطلبه ذلك من قيام أعضاء الجسم بوظائفها اللازمة لها.

الأمر الثاني: مشيئة الإنسان واختياره، وقد أرسل الله إليه الرسل وأنزل الكتب؛ ليميز بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والخير والشر، وأمدَّه بالعقل والفهم ليكون على بصيرة في اختياره؛ فإن شاء سلك طريق الخير فقاده إلى الحق والهدى، وإن شاء سلك سُبل الشر فقادته إلى الشر والبوار: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ

ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٩].

فإذا نظرت إلى الإنسان باعتبار الأمر الأول وجدته مجبولًا على الاستسلام، مفطورًا على التزامه، ولا محيد له عنه، شأنه شأن غيره من المخلوقات.

وإذا نظرت إليه باعتبار الأمر الثاني وجدته مختارًا يختار ما يشاء، فإما أن يكون مسلمًا وإما يكون كافرًا، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾[الإنسان: ٣] ؛ ولذا تجد الناس على نوعين:

إنسان يعرف خالقه، ويؤمن به ربًّا ومالكًا وإلهًا يعبده وحده، ويتبع شريعته في حياته الاختيارية، كما هو مفطور على الاستسلام لربه، لا محيد له عنه، تابع لتقديره، وهذا هو المسلم الكامل الذي قد استكمل إسلامه، وقد أصبح علمه صحيحًا؛ لأنه عرف الله خالقه وبارئه الذي أرسل إليه الرسل وأولاه قوة العلم والتعلم، وأصبح عقله صحيحًا ورأيه سديدًا؛ لأنه أعمل فكره، ثم قضى ألا يعبد إلا الله الذي أكرمه بموهبة الفهم والرأي في الأمور، وأصبح لسانه صحيحًا ناطقًا بالحق لأنه لا يقر الآن إلا برب واحد هو الله تعالى الذي أنعم عليه بقوة النطق والكلام، فكأن حياته ما بقي فيها الآن إلا الصدق؛ لأنه منقاد لشرع الله فيما له الخيرة فيه من أمره، وامتدت بينه وبين سائر المخلوقات في الكون آصرة التعارف والتآنس، لأنه لا يعبد إلا الله الحكيم العليم، الذي تعبده وتذعن لأمره وتنقاد لتقديره المخلوقات كلها، وقد سخرها من أجلك أيها الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾[لقمان: ٢٢].

شتان بين هذا وذاك

ناجيمو راموني

مُبشر غاني

"لم يكن لي خيار من المقارنة بين مبدأ توحيد الله في التصور القرآني وبين اعتقادي في الثالوث كمسيحي. فوجدت أن المبدأ الأخير أدنى بكثير من المبدأ الإسلامي. ومن تلك البقعة بالذات بدأت أفقد الثقة في الديانة المسيحية على اعتبار أن الإيمان بالله هو أول وأهم مبدأ في أي دين من الأديان؛ فإذا كان إيماني بالله خاطئًا بالمفهوم الديني الصحيح. فمعنى ذلك أن كل نشاط آخر يصبح عبثًا لا جدوى منه ولا معنى له".

الرسالة الباقية هي دين الأنبياء والرسل جميعًا:

الإسلام هو الدين الذي أنزله الله للبشرية جمعاء، قال تعالى: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْۚ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ٣٤﴾[الحج: ٣٤]، وهو دين الأنبياء والرسل جميعا، قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦﴾[البقرة: ١٣٦]، فقد آمن به رسل الله، وأعلنوا إسلامهم لله، ودعوا إليه، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٧٢﴾[يونس: ٧١- ٧٢]، وقال جل ثناؤه عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٣١﴾[البقرة: ١٣١]، بل ووصى به إبراهيم بنيه من بعده، قال تعالى في ذلك: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٣٢ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِىقَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٣﴾[البقرة: ١٣٢ـ ١٣٣]، وقال عز شأنه عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ٨٤﴾[يونس: ٨٤]، وقال في خبر المسيح عليه السلام: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ١١١﴾[المائدة: ١١١]، والإسلام هو الرسالة السماوية الأخيرة للبشرية الذي بعث الله به رسوله محمدًا ﷺ إلى الناس جميعًا، والذي كمّله الله ورضيه لعباده دينًا، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]، وفي هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى أنه رضِيَ للبشرية الإسلام دينًا، لا يسخطه أبدًا، وأعلن الله تعالى أنه الدين الحق، وأنه لا يقبل من أحد دينًا سواه، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[آل عمران: ١٩]، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٨٥﴾[آل عمران: ٨٥]، فأكد الله تعالى في الآية الأولى أن الدين لديه هو الإسلام فقط، وأخبر في الآية الثانية أنه تعالى لن يقبل من أحد دينًا غير الإسلام، وأن الفائزين السعداء بعد الموت هم المسلمون فقط، وأن الذين يموتون على غير الإسلام خاسرون في الدار الآخرة، وأنهم يُعذَّبون في النار؛ ولهذا أعلن جميع الأنبياء

إسلامهم لله، وأعلنوا براءتهم ممن لا يسلم، فمن أراد من اليهود والنصارى النجاة والسعادة فليدخل في الإسلام، وليتبع رسول الإسلام محمدًا ﷺ، حتى يكون تابعًا حقًّا لموسى وعيسى عليهما السلام؛ لأن موسى وعيسى ومحمدًا وجميع رسل الله كلهم مسلمون، دعوا جميعًا إلى الإسلام؛ لأنه دين الله الذي بعثهم به، ولا يصح لأحد ممن وُجد بعد بعثة خاتم المرسلين محمد ﷺ إلى نهاية الدنيا، لا يصح له أن يسمِّي نفسه مسلمًا لله، ولا يقبل الله منه هذا الادعاء إلا إذا آمن بمحمد رسولًا من عند الله، واتبعه، وعمل بالقرآن الذي أنزله الله عليه، فقد قَال رسول الله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به، إلا كان من أصحاب النَّار» (رواه مسلم).

جوستاف لوبون

مؤرخ فرنسي

الإسلام سهل

"إن سهولة الإسلام العظيمة تشتق من التوحيد المحض. وفي هذه السهولة سر قوة الإسلام. والإسلام وإدراكه سهل خال مما نراه في الأديان الأخرى ويأباه الذوق السليم من المتناقضات والغوامض. ولا شيء أكثر وضوحًا من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد. وبمساواة جميع الناس أمام الله".

كمال الرسالة الباقية.

هذا الإسلام الذي بعث الله به رسوله محمدًا ﷺ للناس جميعًا هو دين الإيمان بالله وتوحيده، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٦﴾[غافر: ٦٥ـ ٦٦]، إنه دين إخلاص العبادة له وحده، قال تعالى: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[يوسف: ٣٩ـ ٤٠]، وهو دين العقول السليمة الذي لو عُرض على حقيقته وصفائه لانقادت له النفوس طائعة مستسلمة، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾[يوسف: ٤٠]، دين الدليل والبرهان والحجة: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل: ٦٤]، دين الراحة والسعادة والطمأنينة: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾[النحل: ٩٧].

وفي دين الإسلام الذي بعث الله تعالى به رسوله محمدًا ﷺ أحل الله الطيبات النافعة، وحرم

إبراهيم خليل

قس مبشر مصري

لا عبودية لغير الله

"استوقفني كثيرًا نظام التوحيد في الإسلام، وهو من أبرز معالم الإسلام. إن التوحيد يجعلني عبدًا لله وحده، لست عبدًا لأي إنسان. التوحيد في الإسلام يجرد الإنسان، ويجعله غير خاضع لأي إنسان، وتلك هي الحرية الحقيقية؛ فلا عبودية إلا لله وحده".

الخبائث الضارة، وأمر بكل معروف، ونهى عن كل منكر، وهو دين سهل سمح ميسر، لا مشقة فيه، ولا تكاليف ولا أعباء لا يتحملها البشر، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[الأعراف: ١٥٧].

وهو دين شامل كامل صالح لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد جاء بما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم.

هو طريق السعادة والطمأنينة، طريق العلم والحضارة، طريق العدل والإحسان، طريق الكرامة والحرية، طريق لكل خير وبر، فما أعظم هذا الدين وما أكمله!! ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله تعالى؟ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٥].

وهذا نداء من خالقك ـ الذي هو أرحم بك من نفسك التي بين جنبيك ـ يناديك للخروج من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤].

مايكل هارت

كاتب أمريكي

الدين والدنيا معًا

"إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معًا يخول محمدًا أن يعتبر أعظم شخصية منفردة ذات تأثير في تاريخ البشرية".

جوتة

أديب ألماني

ولِمَ لا؟!

"إذا كان هذا هو الإسلام، أفلا نكون جميعا مسلمين"؟!

وفي مقابل ذلك العبد الذي أسلم وجهه لله تعالى فهناك إنسان آخر، أبى إلا أن يغطي فطرته التي فطره الله عليها من الإسلام ويسترها بحجاب من الجحود والنكران رغم تتابع الآيات والمعجزات الدالة على صحة وصدق هذا الدين، فاختار لنفسه الشرك خلافًا لتوحيد الله عز وجلّ، وظلمات الأوهام والخرافات والأساطير بديلًا عن نور الحق واليقين والهدى، ورضيَ لنفسه أن يكون عبدًا لبشر مثله من الأحبار والرهبان، بل والرسل بدلًا من أن يكون عبدا لله الواحد الأحد؛ فطمس فطرته، وألغى عقله، وأذعن للشهوات والشبهات تاركًا فطرة الله التي فطره إياها، فما ولد مولود إلا على فطرة الإسلام: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠]، ولك أن تقدر الآن بنفسك ما ارتكس فيه الكافر من الضلال البعيد والغي المبين، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾﴾ [فاطر: ٣٩].

جوار لال نهرو

أول رئيس وزراء للهند

ثقة محمد برسالته

"لربما خامرت هؤلاء الملوك والحكام الذين تسلموا كتب الرسول الدهشة من هذا الرجل البسيط الذي يدعوهم إلى الطاعة، ولكن إرسال هذه الكتب يعطينا صورة عن مقدار ثقة محمد بنفسه ورسالته، وقد هيَّأ بهذه الثقة وهذا الإيمان لأمته أسباب القوة والعزة والمنعة، وحولهم من سكان صحراء إلى سادة يفتحون نصف العالم المعروف في زمانهم، وقد توفي محمد بعد أن جعل من القبائل العربية المتنافرة أمة واحدة تتقد غيرة وحماسًا".

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

الرسالة الباقية

أسس التشريع

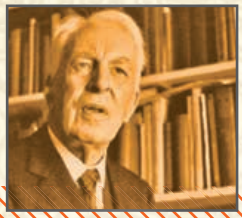

آرنولد توينبي

مؤرخ بريطاني

رسالة نبوة محمد

"لقد كرس محمد حياته لتحقيق رسالته في كفالة هذين المظهرين في البيئة الاجتماعية العربية: وهما: الوحدانية في الفكرة الدينية، والقانون والنظام في الحكم، وتم ذلك فعلًا بفضل نظام الإسلام الشامل الذي ضم بين ظهرانيه الوحدانية والسلطة التنفيذية معًا؛ فغدت للإسلام بفضل ذلك قوة دافعة جبارة نقلت العرب من أمة جهالة إلى أمة متحضرة".

فما هي أصول ومصادر وخصائص هذه الرسالة؟

أسس التشريع.

يقوم التشريع الإسلامي على أسس وركائز فريدة تُكسبه الصلاحية لكل إنسان وزمان ومكان، وأهم تلك الأسس ما يأتي:

أولًا. التيسير ورفع الحرج:

جميع التكاليف الشرعية لا تخرج عن طاقة المكلَّفين ووسعهم، وليس فيها من العناء خروجًا عن المعهود في الأعمال العادية؛ لأن الدين يسر، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[النساء: ٢٨]، وقال تعالى:

العقيدة الراسخة

ليس في أركان الإسلام الخمسة شيء ينفر منه غير المسلم، وعلى الرغم من بساطة هذه الفروض وقلة عددها فإنها لم تكن بحاجة إلى إدخال إصلاح ما عليها يقود إلى أن تثبت العقيدة الإسلامية في نفس كل مسلم، إن القيمة العملية للعقيدة الإسلامية لها دليل ذاتي من قوتها ورسوخها وانتشارها.

جورج سارتون

محاضر بجامعات واشنطن وهارفارد

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]، وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما خُيِّرَ النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قطّ، حتى تُنتهك حرمات الله، فينتقم لله"(رواه البخاري).

ومن رفع الحرج في الشريعة الإسلامية قلة التكاليف؛ بحيث يسهل على المكلَّف القيام بها من غير عنت ولا إرهاق؛ لأن في الإرهاق حرجًا وضيقًا، والحرج مرفوع، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، كما أن المقصود من التكاليف إيصال المكلف للحياة السعيدة في الدنيا والآخرة، فلا يأتي التشريع إلا بالقدر اللازم التي تطيقه الطبيعة البشرية، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [المائدة: ١٠١ـ١٠٢].

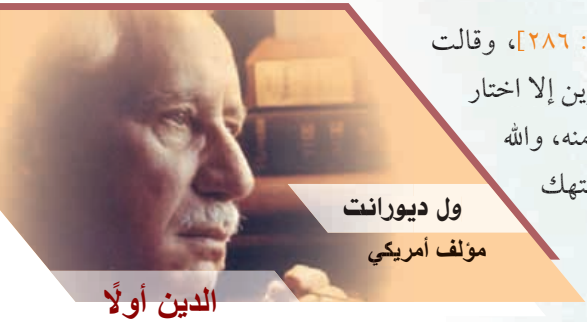

ول ديورانت

مؤلف أمريكي

الدين أولًا

"كانت مبادئ المسلمين الأخلاقية، وشريعتهم، وحكومتهم، قائمة كلها على أساس الدين، والإسلام أبسط الأديان كلها وأوضحها، وأساسه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله".

ثانيًا. رعاية مصالح الناس:

المتتبع لأحكام الشريعة الإسلامية يتجلى له أن المراد منها تحقيق مصالح الناس، بحيث تحقق للناس الخير والصلاح، وتدرأ عنهم الشر والفساد في الدنيا والآخرة، أفرادًا وجماعات في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[الأنبياء: ١٠٧]، فالرحمة لتحقيق المصالح، وإلا لو لم تكن الرحمة مقصودة، لما وصف النبي بالرحمة، والتكاليف كلها راجعة إلى مصالح العباد في دنياهم وآخرتهم؛ لأن الله غني عن جميع

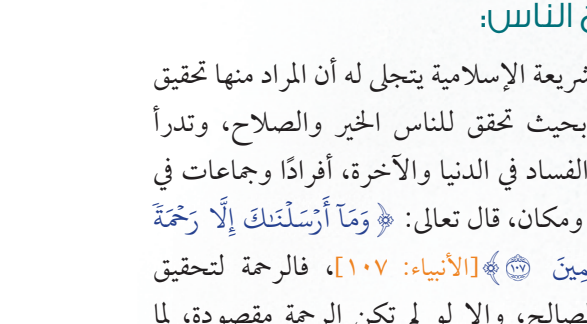

نسيم سوسة

محاضر عراقي يهودي

الإسلام.. أمن وأمان

"وجد اليهود تحت راية الإسلام أمنًا وعدلًا اتقوا به شر الاضطهاد والاعتداء، وقد مضت عليهم قرون عديدة وهم في خير وثراء".

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

الرسالة الباقية

خصائص التشريع

عباده، فلا تنفعه طاعة ولا تضره معصية، والشريعة عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث ليست من الشريعة.

ثالثًا. تحقيق العدل بكل صوره:

تضافرت النصوص على ترسيخ العدل كمنهج عام؛ إذ نجد نصوصًا تدعو إلى إقامة العدل، وأخرى تنفر من الظلم، ولو مع المخالف، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة: ٨].

رابعًا. الشمول والتكامل:

إن من أهم ما يدل على صحة دين ورسالة ما هو تَميزها بخاصية الشمول والتكامل، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال أيضًا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩]، ويتجلى هذا الشمول في العقيدة والتصور، وفي العبادة والتقرب، وفي الأخلاق والفضائل، وفي التشريع والتنظيم والأحكام، بل وفي كل الحياة.

خامسًا. التوازن والوسطية والاعتدال:

دين الإسلام هو دين التوازن والوسطية والاعتدال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وكل شيء في أحكامه وشرائعه أعدت بميزان دقيق: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾﴾ [الرحمن: ٧]، وأمر الله المسلمين بالتوازن في كل شيء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧]، ونهى النبي ﷺ عن الغلو؛ فقال: "إياكم والغلو في الدين فإن الغلو أهلك من كان قبلكم"، وأمر بالتوازن وإعطاء كل ذي حق حقه، فقال ﷺ: "إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فاعط كل ذي حق حقه".

خصائص التشريع الإسلامي.

أولًا. رباني المصدر:

الدين الإسلامي مصدره هو الخالق العظيم الذي خلق الإنسان والكون بما فيه، وكونه إلهي المصدر يعطيه العديد من المزايا، منها أن الله هو الخالق وهو الرّازق؛ فهو وحدهُ من يملك حقّ

دين الطمأنينة

"إنني شعرت لأول مرة في حياتي بالأمان والطمأنينة، وأن هناك قيمة لحياتي، لقد عرفت معنى أن الله الذي لا تراه يراك أينما كنت، ويراقب أفعالك ويزنها بميزان عادل لتنال جزاءك الحق يوم القيامة".

أناتولي أندربوش
جنرال روسي

التشريع، وقد كان الأنبياء وأتباعهم يسندون التشريع إلى الله تعالى وحده، ويبطلون كل تشريع سواه، فقد حكى الله تعالى عن خاتم أنبيائه ورسله ما قاله تجاه شرعه: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾ [الأحقاف: ٩]، فرسول الله ـ مع شرف منزلته وعلو قدره عند الله ـ متبع لشرع الله تعالى الموحى إليه، وليس مبتدعًا، ومقتفيًا لمنهجه وليس مخالفًا له، وكون الله سبحانه هو الخالق فهو أعلم بمن خلق، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك: ١٤]، وهو أعلم بفطرة عباده، وما يصلحهم وما يفسدهم، أعلم بما ينفعهم وما يضرّهم وليس أحدٌ غيرُ الصانع أعلم منه بصنعته، قال تعالى: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وكون الله سبحانه هو المشرع فهذا يعطي التشريع مطلق العدل والصواب، فحاشا لله سبحانه أن يحابي عبدًا من خلقه على حساب عبدٍ آخر، كما أن العقوبات في الإسلام عقوبات دنيوية وأخروية، فمن لم يأخذ حقه في الدنيا لسبب من الأسباب، أو من لم يعاقب على سوء عمله في الدنيا، فسوف يلقى جزاءه في الآخرة.

ثانيًا. ربط التشريع بالأخلاق:

من المستقر أنه لا تتحقق الغاية من القانون بمجرد سَنِّه، بل تتوقف على استجابة الناس لتنفيذه عن رضا واقتناع، كما لا تتحقق الغاية المرجوة من القانون بحسن وضعه وأحكامه فحسب، وإنما تتحقق مع ذلك بتنفيذه ممن شُرع لهم، على أن يكون هذا التنفيذ بوازع من أنفسهم وقلوبهم، وهذا الوازع يجيء من إيمانهم بعدالة القانون، ورضاهم به، واعتقادهم المثوبة من المشرِّع على النزول راضين عن تشريعاته وأحكامه، ولقد قامت تشريعات الإسلام على الرضا والاقتناع، وأمر الله في تعليم الإسلام به: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ۝٦٣﴾ [النساء: ٦٣]، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: ٢١- ٢٢]، ولذا حصر الله

بعثة النبي ﷺ لهذا السبب؛ قال ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

ثالثًا. الربط بين الدنيا والآخرة:

مما يميز التشريع الإسلامي عن سائر القوانين الوضعية والتشريعات البشرية أنه يثيب ويعاقب في الحياة الدنيا وفي الدار الآخرة أيضًا، والجزاء الأخروي أعظم دائمًا من الجزاء الدنيوي؛ لذلك فدائمًا ما يحس المؤمن بوازع نفسي قوي يدفعه إلى ضرورة العمل بأحكامه، واتباع أوامره ونواهيه، ولو أمكنه التفلت من الجزاء في الحياة الدنيا، فإنه يعلم أن عين الله لا تغفل ولا تنام، وأن الناس مؤاخذون على ما يصنعون في حياتهم الدنيا بين يدي الله ﷻ، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ [البلد: ٥]، وقال أيضًا: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ [البلد: ٧].

رابعًا. الطابع الاجتماعي لأحكامه:

التشريع الإسلامي لا يغلِّب مصلحة طرف على طرف، ولا ينحاز لشخص على حساب آخر، لكنه حل تلك المشكلة الكبرى التي تعاني منها كثير من المجتمعات البشرية التي لا تتخذ من الإسلام أسلوبًا ومنهجًا للحياة، مشكلة الصراع بين المصالح الفردية والمصالح العامة في المجتمع؛ حيث وجدنا بعض المجتمعات قد غلَّبت المصلحة الفردية بشكل مطلق، كما هو الحال في النظام الرأسمالي، بينما جنح النظام الاشتراكي إلى تغليب مصلحة المجتمع وإهدار مصلحة الفرد، ومصادرة فطرته في الخصوصية والاستقلال والتملك، وبذلك تذبل شخصيته وتنكمش مواهبه، وتصدأ قدراته وملكاته، لكن الإسلام أقام نظامه التشريعي على أساس الموازنة بين هذه الحقوق في المجتمع الذي يقيمه؛ فقد راعى المصالح العامة للمجتمع الإسلامي، لكنه وفي نفس الوقت لم يغفل مطالب الفرد المسلم؛ ففي النطاق السياسي نجد أن من حق الحاكم وولي الأمر أن تدين له الرعية بالسمع والطاعة، لكن ذلك مشروط بأن يلتزم الشرعية في حكمه، مراعيًا فيه المصلحة العامة، وإلا فإن الإسلام ينزع منه هذا الحق؛ فتجب طاعة ولي الأمر في غير معصية الله تعالى.

خامسًا. الثبات في القواعد، والمرونة في التطبيق:

الإسلام يقوم على قواعد أساسية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مستمدة من مصادره الأولى: القرآن المحفوظ بحفظ الله تعالى له: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، والذي لا يأتيه الباطل: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤٢]، والسنة النبوية المحفوظة والمدونة بدقة وعناية فائقة، ونصوصهما في الغالب تتضمن الأحكام العامة للتشريع دون بيان التفاصيل المتعلقة بتطبيق تلك الأحكام؛ وذلك لترك سلطة تقديرية واسعة للمجتهد مراعاة لاختلاف الظروف والأحوال، لكنها تركت

تطبيق هذه الخطوط العريضة لواقع يتسم بشيء من المرونة والسعة؛ حيث إن المهم هو تحقيق هذه الغايات بغض النظر عن الوسائل التي تمت بها والأشكال التي قامت فيها طالما أنها لا تخالف نصًّا شرعيًّا أو مبدأ من مبادئ الشريعة الإسلامية، ولهذا فإن تطبيق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية يخضع لدرجة كبيرة من المرونة والقابلية للتطور، كذلك فلا مانع من حدوث أحكام جديدة لم تكن معروفة من قبل نظرًا لحدوث الوقائع المناطة بها.

الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية.. فروق واختلافات:

شتان بين التشريع الإسلامي والقوانين الوضعية؛ من حيث:

١. الهيبة والقداسة والتقدير في النفوس:

يختص التشريع الإسلامي بالهيبة والقداسة والتقدير؛ وذلك للصفة الدينية التي تلتصق به؛ ولأن واضعه هو الله ﷻ، وهو مَن له في النفوس ما له من القداسة العظمى والخضوع المطلق.

٢. مواءمة الشريعة للفطرة، وصلاحيتها لكل زمان ومكان:

الشريعة الإسلامية توائم كل الأمم والشعوب على اختلاف طبائعها وبيئاتها وأجناسها ولغاتها؛ لأن واضعها ومشرعها هو الله سبحانه وتعالى، وهو عالم بما كان وما سيكون، وبالبشر وفطرهم وغرائزهم وطباعهم وكل ما يتعلق بهم، مع تنزهه سبحانه عن

بريشا بنكمرت

تربوي تايلاندي تحول من البوذية للإسلام

دين العزة والكرامة

"الإسلام دين السلامة والمساواة والحرية والإخاء والكرامة والعزة. يظهر ذلك جليًا في أحكامه ومبادئه وآدابه: فالصوم في الإسلام ليس كالصوم في الأديان الأخرى: لأن مشكلة الإنسان ليست في أن يكبت مطالب جسده مثلما يفعل الرهبان حتى يصير جسد الواحد منهم أشبه بهيكل عظمي متحرك: لذلك فالإسلام هذَّب مطالب الجسد ولم يكبتها: فالصوم في الإسلام تعويد للنفس على الصبر والجهاد ضد الشهوات الآثمة المحرمة، ومراقبة الله في السر والعلن، واستشعار طعم الحرمان والجوع كي يعطف الصائم على المحرومين، كما أن في الصوم فرصة لإعطاء الجسم راحة من التخمة. فالصوم مفيد للشخص في صحته وروحه وعقله، وللمجتمع في تقاربه وتعاونه واتحاده".

الخضوع للأهواء والشهوات، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠]، أما القوانين الوضعية فقد وضعها البشر، وهم مهما بلغوا من العلم فعلمهم قاصر، فإن علموا ما في أمسهم ويومهم، فلن يعلموا ما في غدهم، وإن علموا بعض طبائع البشر فلن يعلموها كلها، ومن هنا كانت القوانين لا توائم كل الفطر ولا جميع البيئات، فهي إذا صلحت لقوم لا تصلح لآخرين.

٣. موافقة التشريع الإسلامي للصواب والحق والعدل:

يوافق التشريع الإسلامي الصواب والحق والعدل؛ وذلك لعدم احتمال ورود الخطأ أو الغلط أو الجور أو الظلم أو الخضوع للأهواء والشهوات في التشريع، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٥]، فالله ﷻ وحده، المنزه عن الأغراض، العليم بخفايا الأمور وظواهرها، المحيط بشؤون العباد، فلا يأمر إلا بما فيه مصلحتهم، ولا ينهى إلا عما هو ضار بهم، أما القوانين الوضعية فهي عرضة للخطأ والغلط والسهو واتباع الأهواء؛ ولهذا فهي لا تسلم من الخطأ والنقص والإبطال والتغيير والتبديل، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

٤. رعاية الشريعة للجانب الإنساني:

الشريعة الإسلامية ليست قوانين مجردة وضعتها أفكار الناس، وإنما وضعها الله تعالى بما يناسب الإنسان وطبيعته وخلقته، فمَن خلق الناس هو أعرف بما يناسبهم: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[الملك: ١٤]، وهو أعلم بما يخفف عنهم: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨]، أما القوانين الوضعية فتوضع حسب رغبات من وضعها، وحسب اهتماماته ومزاجه وبيئته.

مجتمع نظيف وسعيد

"المجتمع المسلم الذي يلتزم بأحكام الإسلام وآدابه مجتمع نظيف سعيد تنعدم فيه الجرائم بكافة ألوانها"

بريشا بنكمرت

تربوي تايلاندي تحول من البوذية للإسلام

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

الرسالة الباقية

مصادر الإسلام

القرآن.. آخر الكتب السماوية

"عندما آمنت بالتوحيد بدأت أبحث عن الحجج والبراهين التي تثبت أن القرآن هو كتاب الله تعالى وأنه آخر الكتب السماوية وخاتمها، وإنني أحمد الله؛ إذ مكنني من حل هذه المسألة؛ فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يعترف بكافة الكتب السماوية الأخرى، بينما نجد أنها جميعًا يرفض بعضها بعضًا، وهذه في الحقيقة هي إحدى خصائص ومميزات القرآن الكريم".

٥.ربط التشريع الإسلامي بالجانب الروحي:

التشريع الإسلامي يتعرض لظاهر الأعمال وباطنها؛ قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [البقرة: ٢٣٥]، بخلاف القوانين الوضعية التي عنيت بالظاهر ولم تعبأ بالجانب الروحي أو الأخروي أية عناية، أما العقوبة في القانون الوضعي فهي دنيوية بحتة.

مصادر الإسلام.

يستمد دين الإسلام تشريعاته وعقائده وأحكامه من الوحي الإلهي ـ القرآن والسنة ـ فهما مصدرا الإسلام، ومنهما يستمد تشريعاته وعقائده وأحكامه، وفيما يلي تعريف موجز لهما:

أ – القرآن العظيم:

أنزل الله القرآن على رسوله محمد ﷺ هدى للمتقين، ودستورًا للمسلمين، وشفاءً لصدور الذين أراد الله لهم الهدى، ونبراسًا لمن أراد الله لهم الفلاح والضياء، وهو مشتمل على الأصول التي بعث الله من أجلها الرسل، ولم يكن القرآن بدعًا من الكتب، كما لم يكن محمد ﷺ بدعًا من الرسل؛ فقد أنزل الله على إبراهيم صحفًا، وأكرم موسى بالتوراة، وداود بالزبور، وجاء المسيح بالإنجيل، وهذه الكتب وحي من الله أوحاه إلى أنبيائه ورسله، ومما يشهد لهذا القرآن أنه وحي من عند الله، أنه يقرر الإيمان بكل رسل الله ولا يفرق بين أحد منهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ

عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾﴾[النساء: ١٥٠ـ ١٥٢]، ولكن هذه الكتب المتقدمة فُقِد كثير منها، واندرس معظمها، ودخلها التحريف والتبديل.

أما القرآن العظيم فقد تكفل الله تعالى بحفظه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحجر: ٩]، وجعله مهيمنًا وناسخًا لما سبقه من الكتب، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾[المائدة: ٤٨]، ووصفه الذي أنزله بأنه تبيانًا لكل شيء؛ فقال جل ثناؤه: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[النحل: ٨٩]، وأنه هدى ورحمة؛ فقال عز من قائل: ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ﴾[الأنعام: ١٥٧]، وأنه يهدي للتي هي أقوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴿٩﴾﴾[الإسراء: ٩]، فهو يهدي البشرية لأقوم سبيل في كل شأن من شؤون حياتها، والقرآن العظيم شامل لكل ما يحتاج إليه البشر؛ فهو شامل لأصول القواعد والعقائد والأحكام والمعاملات والآداب وغيرها، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[الأنعام: ٣٨].

ول ديورانت
مؤلف أمريكي

مكانة القرآن وفضله

"ظل القرآن أربعة عشر قرنًا من الزمان محفوظًا في ذاكرة المسلمين يستثير خيالهم، ويشكل أخلاقهم، ويشحذ قرائح مئات الملايين من الرجال. والقرآن يبعث في النفوس أسهل العقائد، وأقلها غموضًا، وأبعدها عن التقيد بالمراسم والطقوس، وأكثرها تحررًا من الوثنية والكهنوتية، وقد كان له أكبر الفضل في رفع مستوى المسلمين الأخلاقي والثقافي، وهو الذي أقام فيهم قواعد النظام الاجتماعي والوحدة الاجتماعية، وحرّضهم على اتباع القواعد الصحية، وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام، ومن الظلم والقسوة، وحسّن أحوال الأرقاء، وبعث في نفوس الأذلاء الكرامة والعزة"

سدني فيشر
أستاذ في جامعة
أوهايو الأمريكية

كتاب جامع

"إن القرآن كتاب تربية وتثقيف، وليس كل ما فيه كلامًا عن الفرائض والشعائر، وإن الفضائل التي يحث عليها المسلمين من أجمل الفضائل وأرجحها في موازين الأخلاق، وتتجلى هداية الكتاب في نواهيه، كما تتجلى في أوامره".

ب ـ السنة النبوية:

أنزل الله تعالى إلى الرسول ﷺ القرآن الكريم، وأوحى إليه السنة النبوية، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:٤]، وهي مثل القرآن، قال ﷺ: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» (رواه أحمد)؛ فهي وحي من الله إلى رسوله محمد ﷺ؛ لأن النبي ﷺ لا يتكلم عن هوى؛ فهو ﷺ إنما يبلغ الناس ما أُمر به، قال تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩﴾ [الأحقاف: ٩]، فالسنة هي المصدر الثاني من مصادر الإسلام، وهي جميع ما رُوي عن النبي ﷺ ـ بسند صحيح متصل إلى الرسول ـ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف، وهي الشارحة والمبينة للقرآن الكريم؛ فقد أذن له أن يبين ما في القرآن من عموم أو خصوص أو إجمال، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل: ٤٤]؛ فهي تبين القرآن الكريم، وتشرح آياته، وتفصل المجمل من أحكامه، حيث كان النبي ﷺ يبين ما نزل إليه تارة بالقول، وتارة بالفعل، وتارة بهما معًا، وقد تستقل السنة عن القرآن الكريم ببيان بعض الأحكام والتشريعات. والسنة المطهرة هي التطبيق الفعلي للإسلام

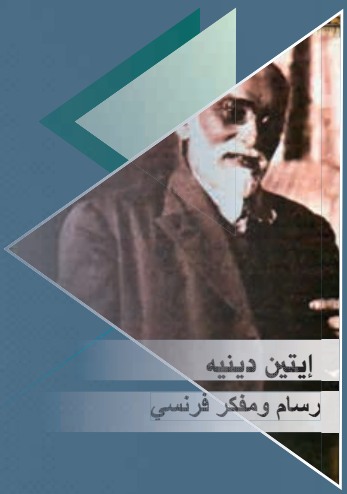

إيتين دينيه

رسام ومفكر فرنسي

السنة الغراء

"إن سنة محمد الغراء باقية إلى يومنا هذا، يجلوها أعظم إخلاص ديني تفيض به نفوس مئات الملايين من أتباع سنته منتشرين على سطح الكرة".

جاك ريسلر

مستشرق فرنسي

القرآن والحديث جنبًا إلى جنب

"القرآن يكمله الحديث الذي يعد سلسلة من الأقوال تتعلق بأعمال النبي محمد وإرشاداته. وفي الحديث يجد المرء ما كان يدور بخلد النبي محمد. العنصر الأساسي من سلوكه أمام الحقائق المتغيرة في الحياة: فالسنة هي المبينة للقرآن، ولا غنى عنها".

أحكامًا وعقائد وعبادات ومعاملات وآدابًا، فقد كان النبي ﷺ يمتثل ما أُمر به، ويبينه للناس، ويأمرهم أن يفعلوا مثل فعله، وقد أمر الله المؤمنين أن يقتدوا به في أفعاله وأقواله؛ حتى يتم لهم كمال إيمانهم، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقد نقل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أقوال النبي ﷺ وأفعاله إلى من بعدهم، ونقلها هؤلاء إلى من بعدهم، ثم تم تدوينها في دواوين السنة، وقد كان نَقَلَةُ السنة يتشددون فيمن ينقلون عنه، ويطلبون فيمن يأخذون عنه أن يكون معاصرًا لمن أخذ عنه، حتى يتصل السند من الراوي إلى رسول الله ﷺ، وأن يكون جميع رجال السند ثقات عدولًا صادقين أمناء.

ويجب الإيمان بالقرآن والسنة على أنهما المصدران الأساسيان في دين الإسلام اللذان يجب اتباعهما والرجوع إليهما، واتباع أمرهما، واجتناب نهيهما، وتصديق أخبارهما، والإيمان بما فيهما من أسماء الله وصفاته وأفعاله، وما أعده الله لأوليائه المؤمنين، وما توعد به أعداءه الكافرين، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا

السنة المهداة

ليوبولد فايس

مفكر نمساوي

"إن العمل بسنة محمد هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه. وإن ترك السنة هو انحلال الإسلام. لقد كانت السنة الهيكل الحديدي الذي قام عليه صرح الإسلام. وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما. أفيذهِشُك أن يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق"؟!

https://www.path-2-happiness.com/ar

مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

فيا سعادة من سلك هذا الطريق فهو طريق السعادة!!!

جَمع السنة النبوية

"وهذه الأحاديث التي يشكل مجموعها السنة دونت مما رُوي عن الصحابة أو نُقل عنهم مع التمحيص الشديد في اختيارها؛ وهكذا جُمع عدد كبير من الأحاديث".

جاك ريسلر
مستشرق فرنسي